قانون الإيمان النيقاوى : -

انتهى مجمع نيقية إلى تقرير العقيدة التالية ، والمعروفة (بقانون الإيمان النيقاوى) وصيغتها : " نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى ، ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور نور من نور ، إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للآب فى الجوهر الذى به كان كل شئ الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصلب على عهد بيلاطس النبطى ، وتألم وقبر وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب ، وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه ويأتى فى مجده ليدين الاحياء والاموات الذى ليس لملكه انقضاء " (١) وهكذا أقر- الذين غلبوا على الأمر - ألوهية المسيح وأنه ابن الله قد نزل من السماء مخلصاً للبشر من خطاياهم عن طريق قتله ، وصلبه ، ويزعمون أنه قد صلب فعلاً وأنه دفن فى قبره ، ثم قام بعد دفنه بثلاثة أيام ، ثم صعد إلى السماء – على حد زعمهم – وكان من الإجراءات التى اتخذها ذلك المجمع بعد حرمان أريوس وأتباعه ، وإحراق كتبه ونفيه بعد كل هذا أرسل المجمع رسالة إلى جميع الكنائس فى انحاء الإمبراطورية الرومانية هذا نصها .

" قبل كل شئ وقع البحث أمام الملك قسطنطين الكلى النيقوى فى أثم أريوس ورفقائه ، وعدم تقواهم ، وحكم بصوت الجميع أن تعليمه العديم التقوى ، وهكذا فلتكن أقواله وعباراته التجديفية التى استعملها ، لأنه قال بجدفاً أن ابن الله من القدم وأنه وجد زمان لم يوجد فيه ، وقال أن ابن الله من تلقاء إرادته قادر على الفضيلة والرذيلة ، وقال إنه مخلوق ، فكل هذا حرمه ، والمجمع المقدس لا يطيق استماع

(١) علم اللاهوت : جـ١ – ص ٣٦٥ .

هذا التعليم العديم التقوى ، أو بالحرى هذه السفاهة ، وهذه الأقوال التجديفية (١)

ونستطيع من خلال هذه الرسالة أن نستنبط حقيقتين :

الأولى : أنها تمثل تهديداً ووعيداً شديدين لكل من يعتقد عقيدة آريوس ، أو يأوى آريوسياً واستفتاح هذه الرسالة باسم قسطنطين فيه ما فيه من الإرهاب والتخويف .

الثانية : أن إرسال هذه الرسالة إلى عموم كنائس الإمبراطورية يدل على انتشار أتباع آريوس فى عموم الإمبراطورية ، وإلا لو كان الأمر مجرد هرطقة شخصية ما احتاج المجمع إلى مثل هذه الرسالة .

مصادر الفكر اللاهوتى لدى القائلين بألوهية المسيح والتثليث :

انتهى مجمع نيقية بتقرير ألوهية المسيح ، وأنه أقنوم من أقانيم ثلاثة هى الأب والإبن والروح القدس ، وأن هذه الأقانيم الثلاثة إله واحد(٢) وقد رأينا من خلال العرض السابق لأحداث مجمع نيقية ، كيف أن رئيس كنيسة الإسكندرية كان هوالمدافع الأول عن تلك العقائد ، والمقاوم الألد لعقيدة التوحيد ، وكيف أن قسطنطين قد شجع هذا الاتجاه، وتبنى الدفاع عنه ، وإذا كان موقف قسطنطين مفهوماً إلى حد كبير ، فقد اختار الرجل ما يتسم مع عقائده الوثنية ، وديانته القائمة على عبادة الأباطرة ، فإن الموقف المحير والغريب هو موقف رجال الدين بالإسكندرية بالذات ، إذ كيف يقاومون عقيدة التوحيد الصافية النقية

---

(١) تاريخ الكنيسة القبطية : ص ١٩٧ .

(٢) يراجع فى هذا : الله فى ذاته ونوع وحدانيته :عوض سمعان – ط المكتبة الإنجيلية ، وطبيعة المسيح / شنودة الثالث –ط الثقافة .

الواضحة ، ويتبنون العقائد المعقدة التى تتناقض مع العقل السليم والعلم الصحيح؟

ومن اين جاءوا بهذه العقائد العجيبة ؟

يجيب عن هذا الدكتور / " على عبد الواحد وافى " بقوله " يظهر أن هذه العقيدة المسيحية الطارئة قد نشأت عن تأثر بالفلسفة الأفلوطينية الحديثة ، وذلك أن أفلوطين زعيم مدرسة الإسكندرية ، وهى المدرسة التى تنسب إليها الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، وهو من رجال القرن الثالث الميلادى ، كان يرى فيما يتعلق بالكون ومنشئه أن الله هو مُنشئ الأشياء لا يتصف بوصف من أوصاف الحوادث فليس بجوهر ، ولا عرض ، وليس فكره كفكرنا ، ولإرادته كإرادتنا يتصف بكل كمال يليق به ، ويفيض على كل الأشياء نعمة الوجود ، ولا يحتاج هو إلى موجد، وان أول شئ صدر عن هذا المُنشئ هو العقل ، وقد صدر عنه كأنه يتولد منه ولهذا العقل قوة الإنتاج ، ولكن ليس كمن يولد عنه ، ومن العقل تنبثق الروح التى هى وحدة الأرواح ، وعن هذا الثالوث يصدر كل شئ ، ومنه يتولد كل شئ ، فوجه الشبه واضح كل الوضوح بين هذاالمذهب من جهة ، وعقيدة التثليث التى استقرت عليها المسيحية من جهة اخرى ، وإذا لاحظنا ان هذا المذهب كان منتشراً ومعروفاً قبل مجمع نيقية بامد طويل ، وأنه كان المذهب الفلسفى لمدرسة الإسكندرية وأن بطريك الإسكندرية الذى نشأ فى البيئة التى ساد فيها هذا المذهب كان من أكبر المدافعين عن عقيدة التثليث فى مجمع نيقية ، إذا لاحظنا هذا كله نرجح الإحتمال الذى ذكرناه وأنه يظهر أن العقيدة المسيحية الطارئة قد نشأت عن تأثر بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، ومن الممكن كذلك ان تكون قد تأثرت بالديانة البرهمية فقد استقرت أوضاعها فى آخر الأمر على الاعتقاد بتثليث الآلهة ، وإن كان ثالوثها يختلف عن ثالوث المسيحيين فى نشأة كل أقنوم من أقانيمه ، وعمله ، ووصفه وذلك أنها تقرر أن الإله " براهما " كان قبل الوجود ، وأنه خلق العالم وسمى نفسه الخالق . ثم انبثق منه الإله " سيفا " وهو الإله المدمر الموكل بالخراب

والغناء ، ولو ترك هذا الإله وشأنه لغنيت السموات والأرض ومن فيهن ، ولهذا انبثق من " براهما " إله ثالث حافظ بحدد ، وهو الإله " فشنو " ويظهر أن فكرة الخلاص بتقديم الإله نفسه فداءً لتكفير خطيئة أزلية متلبسة بها الإنسانية ، قد انتقلت إلى المسيحية من الديانات الهندية ، كذلك فالبرهميون يعتقدون أن " كريشنا " وهو الإله فشنو قد خلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه ويصورون فيشنو مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين على قميصه صورة قلب الإنسان معلقاً ، ويعتقد البوذيون مثل ذلك فى " بوذا " حتى أنهم ليسمونه المسيح والمولود الوحيد مخلص العالم ، ويقولون أنه إله كامل تجسد بالناسوت ، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر (١) .

كانت تلك هى أهم العقائد والأفكار التى سادت الأجواء الفكرية ، وصنعت الفكر العقدى فى أنحاء الإمبراطورية الرومانية أو فى البلاد المجاورة لها ، وكلها تشترك فى تلك العقائد التى تقوم على عبادة ثلاثة آلهة انبثق الثانى والثالث منهم عن الأول ، وأن أحد هذه الآلهة قد ضحى بنفسه فداءً عن البشرية ، ولقد تسلل هذا الفكر الوثنى إلى مدرسة الإسكندرية الفلسفية ونشط وازدهر على يد أفلوطين زعيم مدرسة الإسكندرية ، والذى جاء بنظريته الشهيرة والمعروفة بنظرية الصدور أو الانبثاق ، والتى تبناها من بعده اسكندر بابا الإسكندرية ورئيس كنيستها، ومن بعده تلميذه إثناسيوس ، وذلك بعد صبغ هذه النظرية بصبغة المسيحية الوثنية ، فلماذا لا يكون ذلك الكائن المنبثق عن الإله الأول هو المسيح ؟ وما المانع من إرضاء المثلثين ؟ وهذا يتحقق بسهولة بأن يضاف الروح القدس إلى الأب والإبن (٢) وبهذا يتم إرضاء جميع الأطراف الوثنية ،

---

(١) الأسفار المقدسة د / على عبد الواحد وافى – ص ١٢٩-١٣٠ – ط نهضة مصر

(٢) لمزيد من التعرف على تأثر المسيحية بالديانات الوثنية يراجع العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية / محمد بن طاهر البيروتى – تحقيق د / محمد عبد الله الشرقاوى – ط دار الصحوة ، ومحاضرات فى مقارنة الأديان / إبراهيم خليل أحمد / من ص ١٩-٢٢ – ط دار المنار ، ومحمد فى التوراة والإنجيل والقرآن لنفس المؤلف – =

والمتعلقة باسم المسيح ، وبهذا أيضاً يتمكن رجال الإسكندرية من الجمع بين الوثنية والمسيحية ، ويتمكن قسطنطين من الاحتفاظ بالوحدة العقدية للإمبراطورية الرومانية ، وهذا ما يعنى إليه حماية المملكة

يقول " ول ديورانت " " ترى هل كان قسطنطين حين تحول إلى المسيحية مخلصاً فى عمله هذا ؟ وهل أقدم عليه عن عقيدة دينية ؟ أم كان هذا العمل حركة بارعة أملتها عليه حكمته السياسية ؟ أكبر الظن أن الرأى الأخير هو الصواب ، لقد أحاط قسطنطين نفسه فى بلاطه ببلاد غالة العلماء والفلاسفة الوثنيين ، وقلما كان بعد تحوله إلى الدين الجديد يخضع لما تتطلبه العبادة المسيحية من شعائر وطقوس ، ولم يكن يتردد فى القضاء على الانشقاق محافظة على وحدة الإمبراطورية ، وكان يعامل الأساقفة على أنهم أعوانه السياسيون ، يستدعيهم إليه ويرأس مجالسهم ويتعهد بتنفيذ ما تقره أغلبيتهم ولو أنه كان مسيحياً أولا ، وحاكماً سياسياً بعدئذ ، ولكن الآية انعكست ، فكانت المسيحية وسيلة لا غاية (١) .

وقد نبه القرآن الكريم إلى اقتباس اليهود والنصارى من أصحاب الديانات الوثنية القديمة فى قوله تعالى :

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (٢)

= ص ٩٥-٩٧ – ط المنار ، والمسيحية نشأتها وتطورها لشارل جينيبر – ترجمة د / عبد الحليم محمود من ص ٤٠-٥٠ – ط دار المعارف ، وك ديانات مصر القديمة،لودلف أرمان – ترجمة د / عبد المنعم أبو بكر – ط الباب الحلبى .

(١) قصة الحضارة : جـ٢ – ص ٢٧٨ – ط لجنة التأليف والنشر بجامعة الدول العربية .

(٢) سورة التوبة : آية رقم : ٣٠ .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الاقتباس من الديانات الوثنية قد ظهر فى النصارى منذ فترة مبكرة ، وقبل مجمع نيقيه بقرن أو قرنين ويوضح هذا المعنى الأستاذ / محمد رشيد رضا فيقول " وانجدال عن الاقانيم فى اللاهوت إبتدأ فى العصر الرسولى (١) ولقد كان لبولس الذى كان يهودياً من أعدى أعداء النصرانية ، ثم تظاهر باعتناق المسيحية – الدور الأكبر فى اقتباس جل الأفكار الوثنية وإلصاقها بديانة عيسى – عليه السلام – حتى إنه ليُعد – وحق – مؤسس المسيحية القائمة على الوهية المسيح المصلوب لخلاص البشرية من الخطيئة ، وقد نشط بولس فى نشر هذه الأفكار ، ودعا إليها بشخصه ورسائله ، ولبولس وحده سته عشر رسالة فى كتاب العهد الجديد ، ويعتقد النصارى أنها ضمن الكتاب المقدس ، وأن بولس هو رسول المسيحية الأعظم (٢)

مصير الاريوسية بعد نيقية :

نتساءل الآن عن مصير الموحدين بعد مجمع نيقية ، وهل انتهى الخلاف بانتهاء مجمع نيقية ، وهل استطاع سيف الإمبراطور المسلط أن يقضى على حماسة الموحدين من اتباع اريوس ؟

يجيب عن هذا صاحب تاريخ الكنيسة فيقول " مع أن مجمع نيقية يعتبر أحد المعالم الخطيرة فى تاريخ الكنيسة إلا أن قراراته لم تحسم الخلافات حسماً نهائياً . وكما رأينا فحتى الذين وقعوا على القرارات واللوائح كانوا ذوى إتجاهين فكريين ، وواضح جداً أن يوسابيوس أسقف نيقوميدية ، ولو أنه وقع على القانون لكنه كان فى الواقع مقتنعاً بالرأى الاريوسى وكذلك لم يكن يوسابيوس أسقف قيصرية ، وهو شبه اريوسى

---

(١) تفسير المنار جـ١ ص ٢٨٩ – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) وللمزيد من التعرف على شاول اليهودى " بولس " وأثره فى النصرانية يراجع من الفصول الرابع حتى السادس من كتاب المسيحية نشأتها وتطورها – لشارل جينبر .

لم يكن مستريحاً للرأى الأرثوذوكسى ، وعلى النقيض الآخر كان يوسابيوس أسقف نيقوميدية هو الذى نجح أكثر من أى شخص اخر فى إقناع الإمبراطور بإعادة النظر فى الفكر الأريوسى مرة ثانية (١)

ومن هذا يتبين أن هناك كثيراً ممن وقعوا على قرارات مجمع نيقية لم يكونوا مقتنعين بها ، وأن اتباع أريوس لم يقلّوا بعد قرار حرمانه ، وإنما كثروا إلى ذلك الحد الذى سمح لبعضهم أن يطالب الإمبراطور بإعادة النظر فى قرار مجمع نيقية .

مجمع صور سنة ٣٣٤م ولماذا يتجاهله النصارى:

نتيجة لكثرة عدد الأريوسيين وقوة عقيدتهم استجاب الإمبراطور لمن نصحوه بإعادة النظر فى اراء آريوس ، فعقد مجمعاً فى مدينة (صور) حضره كل من اتباع " إثناسيوس" القائلين بالوهية المسيح ، والتثليث ، والأريوسيين " ومع أن إثناسيوس حضر ومعه ثمانية وأربعون من اساقفة مصر ، لكن الأريوسيين سيطروا على الجلسات التى رأسها " يوسابيوس " أسقف نيقوميديا ويوسابيوس أسقف قيصرية (٢) .

وهكذا تم عقد مجمع صور سنة ٣٣٤ م لإلغاء قرارات " مجمع نيقية " السالف ، وقرروا العفو عن أريوس وأتباعه ، وبذلك دارت الدوائر على إثناسيوس الذى عزل فى العام التالى ، ونفى إلى تريف بفرنسا ، حيث ظل حتى أطلق سراحه الإمبراطور جوليان ٣٦١-٣٦٣م الذى كان يحكم وثنيته لا يهتم بأمر الأريوسيين أو الإثنا سيوسيين على نحو ما ذكره المؤرخ " لوت" وهذا المجمع لا يذكره المسيحيون بالتصريح ، وإن كانت كتاباتهم لا

---

(١) تاريخ الكنيسة : جـ٣ – ص ٥٧.

(٢) المرجع السابق – ص ٥٩ .

تستطيع إغفاله (١) ومعلوم لماذا يتجاهل كثير من المؤرخين المسيحيين هذا المجمع ولا يعرضون له إلا بالإشارة ، لأنه وبكل صراحة قد ألغى ما قرره مجمع نيقية من ألوهية المسيح ، والتثليث و- رهان آريوس ، وهذا كله يتناقض مع عقائد النصارى ، وأفكارهم ، وبالتالى فهم يتجاهلون ذكر هذا المجمع ، ومع هذا يقر بعضهم بأن عقيدة آريوس كانت هى عقيدة السواد الأعظم لجماهير المسيحيين ، وفى هذا يقول (ابن البطريق) " فى ذلك العصر غلبت مقالة آريوس على القسطنطينية وأنطاكية ، وبابل والإسكندرية ، وأسيوط قد علمت أن كنيستها كانت موحدة .

ويقول فى بيان حال الإسكندرية ومصر بعد الإجلال السابق " فأما أهل مصر والإسكندرية فكان أكثرهم آريوسيين ، فغلبوا على كنائس مصر والإسكندرية وأخذوها ، ووثبوا على إثناسيوس بطريرك الإسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واختفى (٢) ولم يكن هذا حال المسيحيين فى مصر وحدها ، وإنما كان هذا حالهم فى معظم ربوع الإمبراطورية الرومانية .

" فقد كان على كثير من الكنائس رؤساء موحدون يستمسكون بالتوحيد ، ويحثون على الاستمساك به ، وكلما ولىّ أسقف غير موحد ثاروا به ، وهموا بقتله ، وهذا " ابن البطريق " يقص علينا أن بطريرك بيت المقدس لم يكن موحداً فيثور عليه الموحدون ، ويهمون بقتله فيهرب منهم ، فيقول فى ذلك " وثب أهل بيت المقدس من كان منهم اريوسيا على كورلس أسقف بيت المقدس ليقتلوه فهرب منهم ، فصيروا

---

(١) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء د / رؤوف شلبى – جـ١ – ص ٢٢٤ – ط مكتبة الأزهر .

(٢) نقلاً عن محاضرات فى النصرانية / للشيخ أبى زهرة – ص ١٦ .

" أراقليوس " أسقفاً على بيت المقدس وكان أريوسياً (١) وهذا كله يؤكد على أن عقيدة التوحيد كانت هى المهيمنة رغم سطوة الرومان ، وقسوة الأباطرة ، وإذا كانت عقيدة التوحيد الأريوسية كان لها كل هذا النفوذ ، فكيف انقلب حكام الرومان على أعقابهم ، وكيف إنزوت أنوار الأريوسية خلف ظلمات التثليث ؟

يجيب عن هذا حبيب سعيد بقوله " انتصرت الأريوسية مدى حين فى الشرق بفضل تعضيد الأباطرة الذين ارتدوا عن الإيمان القويم ، ولكنها لم تستطع البقاء طويلاً ، وذلك لأنها انقسمت على نفسها شيعاً وأحزاباً ، وجاء الإمبراطور " تيود وسيوس " وكان من أنصار إثناسيوس- واستدعى مجمعاً مسكونياً ثانياً فى القسطنطينية (٣٨١م) فأقر مرة أخرى قانون الإيمان النيقوى أساساً لعقائد الكنيسة الجامعة ، وانطفأت شعلة الأريوسية (٢) .

وإذا كنا نتفق مع حبيب سعيد فى أن سطوة الإمبراطور الوثنى ، وسلطة مجمع القسطنطينية ، كانت هى السبب فى القضاء على النصارى الموحدين ، فإننا نختلف معه كل الاختلاف فى إدعائه أن الأريوسية انقسمت على نفسها أحزاباً أو أنها انتهت من تلقاء نفسها بعيداً عن أى ضغط سياسى ، بل الحق أن قوة الرومان الغاشمة ووثنيتهم المستحكمة التى كانت ترى فى عقيدة التوحيد الخطر الأكبر الذى يتهدد الإمبراطورية البيزنطية التى اختلطت فيها السياسة بالدين ، إلى انطفاء مصباح التوحيد ، وامتداد ظلمات الوثنية .

وبهذا تنتهى تلك المرحلة من مراحل الصراع العقدى الذى كان أكثر خطورة ، وأعظم أثراً فى تاريخ النصرانية ، فحولها من ديانة

---

(١) المرجع السابق : ص ١٦١ .

(٢) تاريخ المسيحية : ص ١٥٢ .

توحيدية إلى ديانة حاول اصحابها الجمع بين الظلمات والنور ، ونثرى والثرية ، والحق والباطل ، وارضاء فيصر والله فوجدوا أنفسهم فى النهاية مؤلهين للمسيح ساقطين فى ظلمات التثليث أسارى للتقاليد ، غارقين فى تلك الحيرة بين نداء الفطرة وقوانين العقل ، وبين التسليم الأعمى ، والانقياد الأهوج لقرارات المجامع وعقيدة الآباء ، وصدق الله تعالى إذ يقول " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ " (١)

(١) سورة البقرة : آية رقم : ١٧٠ .

" المبحث الثانى "

الصـــراع العقـــدى بـــين القـــائلين بالتثليـــث وموقف الإسلام منه:

تمهيد : -

تناولنا فى المبحث السابق جولة من أهم جولات الصراع العقدى بين النصارى ، وهى الصراع بين التوحيد والتثليث ، وعرفنا كيف أن عقيدة التوحيد كانت هى الهيمنة على قلوب كثير من النصارى فى معظم أرجاء الإمبراطورية الرومانية ، ونظراً لعوامل سلف ذكرها ، ناصر أباطرة الرومان القائلين بألوهية المسيح والتثليث ، وعملت بكل ما أوتيت من قوة للقضاء على الموحدين ، وبانتهاء ذلك الصراع بين التوحيد والتثليث ، لم ينته الصراع بين النصارى ، فسرعان ما نشبت نيران صراع جديد بين القائلين بألوهية المسيح أنفسهم ، فقد برزت بعد ذلك عقائد وأفكار زادت من هوة الخلاف ، ووسعت دائرة الصراع بين القائلين بألوهية المسيح – عليه السلام وقد بقى فى توسعه وضراوته حتى نهاية القرن التاسع الميلادى ، بل ولا يزال بعضه مستمراً حتى اليوم ، وقد تركزت أهم الصراعات العقدية حول العقائد التالية : -

صراع حول ألوهية الروح القدس وانبثاقه .

ب – صراع حول المسيح بين الطبيعة والطبيعتين .

حـ - صراع حول المشيئة والمشيئتين .

وسنعرض الآن للصراع النصرانى حول هذه العقائد مفردين لكل صراع منها مطلباً على النحو التالى .

المطلب الأول : - الصراع العقدى حول ألوهية الروح القدس وانبثاقه .

المطلب الثاني : - الصراع العقدى حول طبيعة المسيح .

المطلب الثالث : - الصراع العقدى حول مشيئة المسيح .

المطلب الأول

الصراع العقدى حول الروح القدس وانبثاقه:

ذكرنا فى المبحث السابق كيف انتهى المجمع المسكونى الأول إلى تقرير عقيدة التثليث ، وادعاء أن الله – عز وجل – واحد ذو ثلاثة أقانيم هى . أقنوم الأب ، وأقنوم الإبن ، وأقنوم الروح القدس ، واذا كان الأقنوم الأول وهو الأب – فى زعم النصارى – هو الله الخالق والأقنوم الثانى هو يسوع المسيح بن الله – فى زعمهم – فمن ذاك الإله الثالث المسمى بروح القدس ، وماذا ثار حوله من صراعات عقدية ؟ نجيب عن هذه الاسئلة فى هذا المطلب على النحو التالى .

أولاً : الروح القدس فى عقيدة النصارى :

يعطى النصارى المثلثون أهمية كبيرة لموضوع الحديث عن الروح القدس ، باعتباره الأقنوم الثالث من أقانيم إلههم الذى يعبدونه ، وفى هذا يقول (شنودة الثالث) " موضوع الروح القدس موضوع هام جداً فى الكنيسة ، فعليه يتوقف كل عملها ، وهو العامل فى كل أسرارها (١) والكنيسة تحتفل كل عام بعيد حلول الروح القدس على الرسل القديسين، ويسمى عيد الخمسين ، أو عيد " البندكتى" ويعتبر بداية لتاريخ الكنيسة المسيحية وبدء كرازتها وانتشارها (٢) ثم يقول عن

---

(١) يقصد بأسرار الكنيسة : مجموعة من العقائد والطقوس يطلق عليها النصارى كلمة (أسرار) وهى سبعة أسرار عندهم وهى

١ - سر المعمودية ٢- لميرون أو المسحة المقدسة ٣ - العشاء الربانى
أو الإفخارستيا ٤ - سر التوبة أو الإعتراف ٥ – سر مسحة المرضى ٦ - سر الذبيحة ٧ – سر الكهنوت

وللمزيد من التفصيل حول هذه الاسرار يراجع ك : أسرار الكنيسة السبعة /حبيب جرجس – ط ٦ مكتبة المحبة .

(٢) الروح القدس وعمله فينا / شنودة الثالث – ص ٥ – ط ٣ للأنباويس

لاهوته " إنه واحد مع الآب والإبن ، وفى ذلك يقول السيد الرب للقديسين " تلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس " (١) وعن الروح القدس ايضا يقول " مرقس داود " " الروح القدس هو روح الله (الاقنوم الثالث) فى الثالوث ، وقد سُمّى روحاً لأنه منبع الحياة ، ودُعِى قدوساً لأن من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن(٢) ويعتقد النصارى أن الروح القدس قد اتحد بالمسيح ، وحل به وهو فى رحم مريم " العذراء " ثم حل به مرة اخرى عندما نزل من السماء على هيئة حمامة ، بعد أن تعمد المسيح على يد " يوحنا المعمدان " فى نهر الأردن ، حيث جاء فى إنجيل (متى) " حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه ،ولكن يوحنا منعه قائلاً : انا محتاج ان أعتمد منك ،وانت تأتى إلى فأجاب يسوع وقال إسمح الآن لانه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر ، حينئذ سمح له ، فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة ، وآتيا عليه وصوت من السماء قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سُررت " (٣) وهكذا يعتقد النصارى المثلثون أن الروح القدس هو روح الله على الحقيقة وهو الشريك الثالث للاقنومين الآب والابن ، وحول الروح القدس دب صراع عنيف بين النصارى حول قضيتين :

القضية الأولى : هل الروح القدس إله أم مخلوق من مخلوقات الله ؟ وقد أثيرت تلك القضية فى القرن الرابع الميلادى .

القضية الثانية : إذا كان الروح القدس إلها فهل انبثق من الآب وحده ؟ أم من الاب والإبن معاً ؟

وفيما يلى نعرض لهاتين القضيتين بشئ من التفصيل .

---

(١) المرجع السابق – ص ٩ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس / لجماعة من اللاهوت ص ٤١٤ – ط دار الثقافة .

(٣) إنجيل متى – ص ٣ – ف (٣، ٤) .

أولاً : الصراع حول ألوهية الروح القدس :

تسجل تواريخ الكنائس المسيحية أن هناك صراعاً قد احتدم فى اواخر القرن الرابع الميلادى بسبب الروح القدس ، حيث ظهر رجل يسمى " مكدنيوس " ينادى بأن الروح القدس ليس إلهاً وإنما هو مخلوق لله يحمل رسالة الله إلى رسله ، وأنبيائه ، وليس هو الأقنوم الثالث كما ادعى المجمع النيقاوى ، الأمر الذى اظطر النصارى المثلثين إلى الدعوة إلى عقد مجمع مسكونى لمناقشة " مكدنيوس " والدفاع عن عقيدة التثليث ، فكان مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م ، وفى هذا يقول منسى حنا " مجمع القسطنطينية ويسمى (المجمع المسكونى الثانى) وسبب انعقاده التعاليم الكفرية التى أذاعها " مكدنيوس " بطريرك القسطنطينية عن الروح القدس ، والتى اضطربت البيعة لأجلها ، وإذ كان الملك " ثيودوسيوس " الأرثوذكسى يرغب فى استئصال شأفة البدع والهرطقات أمر بانعقاد هذا المجمع فى مدينة القسطنطينية (١) ثم يقول فى بيان رأى (مكدنيوس) " وكان مكدنيوس يرى بأن الروح القدس مخلوق ، ولما طرحت قضيته أمام المجمع بدأ يثبت بدعته ، فقال إن الروح القدس مخلوق مر تكناً على قول الكتاب " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " (٢)

فاجابوه قائلين " أيها الإنسان لا يوجد لدينا إلا روح واحد وهو روح الله ، ومن المعلوم ان روح الله ليس شيئاً غير حياته ،وإذا قلنا أن حياته مخلوقة فعلى زعمك أنه غير حى ، فهناك الكفر الفظيع ، والرأى الشنيع " ولما أبى أن يرجع عن أفكاره أنزلوه من درجة البطريركية وحرموا كل من يقول بقوله ، وأثبتوا دستور الإيمان النيقاوى الذى ان ينتهى بقوله " نعم نؤمن بالروح القدس ، فأضاف مجمع القسطنطينية عليه هذا القول " الرب المُحيى الكل المنبثق من الآب الذى هو مع الآب والابن يسجد له ويتمجد الناطق فى الأنبياء ، وبكنيسة واحدة مقدسة

---

(١) تاريخ الكنيسة القبطية - ص ٢٠١ .

(٢) إنجيل يوحنا (١-٣) .

جامعة رسولية ، ونعترف بمعمودية واحدة لغفرة الخطايا ونترجى قيامة الأموات والحياة الجديدة فى العالم الآتى امين " (١) وهكذا قام مكدنيوس بالدفاع عن عقيدته فى الروح القدس مستدلاً على تلك العقيدة بما ورد فى إنجيل يوحنا من أن كل شئ سوى الله مخلوق ، ورأينا كيف أن الأساقفة الذين حرموا مكدنيوس ، وقالوا بالوهية الروح القدس ، قد بنوا عقيدتهم على أساس واه لا يسلم لهم ، فقد قالوا إن الروح القدس هو روح الله ، وروح الله هو حياة الله ، فلماذا لا يكون روح القدس هو ملك من الملائكة كما قال " مكدنيوس " ؟ ولا شك أن مكدنيوس كان موحداً لله تعالى أيضاً ينكر الوهية المسيح ، لكن الجانب الذى ركز عليه وسجلته تواريخ الكنيسة عنه هو إبطال الوهية الروح القدس ، ولعلها كانت خطوة أولى وتمهيدية لإعلان وحدانية الله ، وهذا ما يستنبط من كلام مكدنيوس ، وما لاحظه ميخائيل مينا حيث يقول " كان هذا التعس بطريركاً للقسطنطينية فى أواخر الجيل الرابع ولشدة ميله لمعتقد اريوس الكافر قام ضد أصحاب الراى المستقيم الذين يعتقدون بمساواة الأقانيم الثلاثة مجاهراً على رؤوس الأشهاد فى الكنائس والمجتمعات ، بأن الروح القدس جل شأنه مخلوق كالملائكة ليكون إلهاً للابن أى خادماً له (٢)

ومن الجدير بالذكر ان أسقف الإسكندرية كان فى هذا المجمع هو المدافع الأكبر عن الوهية الروح القدس ، كما كان هو المدافع من قبل – عن الوهية المسيح – عليه السلام – ، بل إن " ميخائيل مينا " يدعى أن رئاسة المجمع كانت لبطريرك الإسكندرية (٣) فى حين يذكر ابن البطريق أن رئاسة المجمع كانت لرئيس كنيسة القسطنطينية الأمر الذى أغضب المصريين (٤) وأيا كان رئيس المجمع فإن الامر كما يقول الشيخ أبو زهرة " كان للإسكندرية فضل الصدارة فى القول والقيادة فى الرأى العام ، وإن

(١) تاريخ الكنيسة القبطية ص ٢٠٢ .
(٢) علم اللاهوت / للقمص / ميخائيل مينا – جـ٢ – ص ١١ .
(٣) المرجع السابق – جـ ٢ – ص ١٢ .
(٤) محاضرات فى النصرانية – ص ١٦٢-١٦٣ .

لم تكن لها الرياسة (١) وأخيراً نوجه نظر القارئ الكريم إلى أن القول بأن الروح القدس مخلوق لم يكن قول مكدنيوس وحده ، وإنما قال به كثير من اللاهوتيين النصارى فى القرن الرابع ، وفى هذا يقول " جون لورير " ، " يوسابيوس متمسكاً بأن الروح القدس كان كائناً مخلوقاً أقل من الأب والابن ، وقد عرف إقرار هذه الجماعة باسم " تيوما توماخى " أى أعداء الروح ، كما كانوا يعرفون أيضاً باسم " المقدونيين " على اسم أحدقادتهم، ولم تسجل هذه القضية إلا فى مجمع القسطنطينية فى سنة ٣٨١م فقط (٢) وبهذا تم للمثلثين ما أرادوا ، واكتمل ثالوثهم بعد أن أقرت الوهية الروح القدس ، ووظيفته ، وألحق ذلك بقانون الإيمان النيقاوى .

ثانيا : الصراع العقدى بين النصارى حول انبثاق الروح القدس

كما ثارت مشكلة بين النصارى فى القرن الرابع الميلادى حول الروح القدس ، وهل هو إله خالق أم عبدٌ مخلوق ؟ وبما أن القوم قد شيدوا بناءهم العقدى من غير أساس قويم يرتكز على نور من هدى الخالق – جل وعلا- وحيث إن التمادى فى الخطأ يؤدى إلى السقوط فى الخطيئة ، فقد ثارت فى منتصف القرن الثامن الميلادى مشكلة أخرى حول الروح القدس ، اهتزت لها الكنائس ، وتطاحنت من أجلها المجامع ، ووقف عامة النصارى وسط تضارب الآراء حيارى ، تلك هى مشكلة الانبثاق .

ماذا يعنى الانبثاق عند النصارى :

إذا كان مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م قد أقر الوهية الروح القدس ، فإنه لم يتعرض لمسألة أثيرت فيما بعد وهى مسألة (انبثاق

---

(١) المرجع السابق – ص ١٩٣ .

(٢) تاريخ الكنيسة – جـ ٣ – ص ١٠٤ .

الروح القدس) ، وكلمة انبثاق كما يذكر ميخائيل مينا تعنى الخروج أو الصدور(١)

إن محور هذه المشكلة إذن يدور حول خروج الروح القدس أو صدوره ، هل هو صادرٌ من الآب فقط – على زعمهم – أم من الآب والابن معاً ؟ اثار هذا التساؤل فى القرن الثامن الميلادى رجل يسمى " لوكيوس " وعلم فى القسطنطينية أن الروح القدس منبثق من الآب والإبن معاً ، وليس من الآب وحده ، وعن هذا الرجل وعقيدته يقول منسى حنا " وفى نهاية الجيل الثامن ظهر لوكيوس المبتدع فى عهد (لاون الثالث) أسقف رومية سنة ٨٠٨م ، وعلّم فى فلسطين أولاً بان الروح القدس منبثق من الآب والإبن ، فشجبه الأساقفة ،وطردوه من بلادهم، فلجأ إلى رومية ، فلم يتفق له النجاح فتوجه إلى فرنسا ، وفيها تمكن من أن ينفث سمومه بين الإكليروس بمساعدة كارلوس الاكبر ومن ثم رجع إلى رومية ببعض أتباعه ، فقاومهم لاون الثالث الذى جلس على الكرسى الرومانى سنة ٧٩٥م ، ولما رأى هذه البدعة فى رومية ، ولم يكن فى كنيسته رجال متضلعون فى العلوم اللاهوتية ليدفعوها ، طلب من توما بطريرك اورشليم أن يرسل إليه رجالاً حكماء اتقياء ينقذون كنيسة رومية ، ولم يدعهم يصلون إلى رومية وعقد مجمعاً سنة ٨٠٩ م ، قرر فيه الزيادة ، وحاول إقناع أسقف رومية بها ، فلم يفلح (٢)

ومن هنا يتبين مدى تعصب لوكيوس لرأيه ودفاعه عنه حتى تمكن من نشره بين رجال الكنيسة فى فرنسا ، وحتى عجز بابا روما نفسه عن مواجهته ، وبعث يطلب من أسقف اورشليم من يردُ على لوكيوس ، ويدافع عن روما ، ومنذ ذلك العهد أدت مشكلة الانبثاق إلى خلاف كبير حتى بين بابا وات روما أنفسهم ، فكان بعضهم يقبل عقيدة

---

(١) علم اللاهوت – جـ ٢ – ص ٤٢ هامش ١ .

(٢) تاريخ الكنيسة القبطية ص ٣٣٩ .

الانبثاق من الآب والإبن ، وبعضهم يرفضها وكل يلعن أخاه ، بل لقد وصل الامر إلى حد التمثيل بجثث المخالفين فى الرأى بعد وفاتهم ، وفى هذا يقول منسى حنا " ولكن فرسو ذوزس سنة ٨٩١ م قبل الزيادة (أى قولهم المنبثق عن الآب والإبن) فشجبه خلفه استفسانوس السادس سنة ٨٩٧م وأخرج جثته وحاكمها وقطع أصابع يده التى كان يقدس بها القرابين ، ويبارك الشعب وألقى تلك الجُثة فى نهر تيبر فعثر بها صياد ودفنها إلا أن سرجيوس الذى جلس على كرسى رومية سنة ٩٠٥ م أخرجها ، وبعد أن فصل العامة عنها طرحها فى النهر ثانية ، وإلى هذا الحد من الوحشية وصل الصراع بين باباوات روما أنفسهم (١)

مجمع القسطنطينية الرابع سنة ٨٦٩ م :

" ويسمى هذا المجمع بالمجمع اللاتينى الغربى ، وسبب انعقاده البحث فى مسألة انبثاق الروح القدس ، والتى أثارها بطريرك القسطنطينية ، وقد اجتهد الأساقفة المجتمعون فى إبعاد بطريرك القسطنطينية ، وأقروا النتائج التالية .

الروح القدس منبثق من الآب والإبن معاً .

كل من يريد أمراً يتعلق بالمسيحية وعقائدها يجب أن يرفع دعواه إلى كنيسة روما .

جميع المسيحيين خاضعون لكل المراسم التى يقوم بها رئيس كنيسة روما .

---

(١) المرجع السابق – ص ٣٤٥ .

لعن بطريرك القسطنطينية وحرمانه هو وأتباعه القائلون بانبثاق روح القدس من الأب وحده (١)

وهكذا أصر أساقفة روما على عقيدتهم ولعنوا من يخالفهم .

أساقفة القسطنطينية يعقدون مجمعاً ويشقون عن روما :

عندما بلغ أساقفة القسطنطينية ما أقره مجمع القسطنطينية الرابع من انبثاق الروح القدس من الأب والابن معا ، ولعن بطريرك القسطنطينية وجعل الرئاسة فى روما ، عمل أساقفة القسطنطينية على عقد مجمع آخر يردون من خلاله على عقيدة المجمع القسطنطينى الرابع ، وفى عام ٨٧٩م تمكنوا من عقد مجمع القسطنطينية الخامس واتخذ المجمع القرارات التالية :

١ – إلغاء جميع قرارات المجمع السابق ، وعدم الاعتراف به مجمعاً مسكونياً

٢ – الإصرار على أن روح القدس منبثق من الأب وحده ، لا من الأب والإبن . (٢)

ومنذ ذلك الحين انقسم القائلون بالطبيعتين والمشيئتين (للمسيح) إلى كنيستين : الكنيسة الرومانية الغربية اللاتينية ، والكنيسة الشرقية اليونانية الارثوذوكسية .

---

(١) يراجع فى هذا بالتفصيل علم اللاهوت / ميخائيل مينا – ص ٤٢ :٤٥ ويا أهل الكتاب / د : رؤوف شلبى – ص ٢٥ ، والمسيحية عبر العصور / إيريل كيرنز ص ٢٢٩-٢٣٣ .

(٢) يا أهل الكتاب ص ٢٥٢ ، ومحاضرات فى النصرانية – ص ١٥٧ ، والمسيحية أحمد شلبى – ص ١٤٠ – ط النهضة .

ويطلق النصارى على هذه المرحلة مرحلة الانشقاق العظيم ، وعن هذاالمصطلح يقول الشيخ / محمد تقى العثمانى " مصطلح الإنشقاق العظيم ، مصطلح من مصطلحات تاريخ المسيحية ، والمراد منه الخلاف الشديد العنيف ، البعيد المدى بين الكنيسة الشرقية ، والكنيسة الغربية الكاثوليكية للابد ، واطلقت على نفسها اسم (الكنيسة الأرثوذوكية)

والانشقاق العظيم يرجع إلى أسباب أهمها :

١ – **السبب الأول** : وذلك هو الخلاف بين الكنيستين فى اقنوم روح القدس ، كانت الكنيسة الشرقية تعتقد أنه نبع من اقنوم الآب ، وكانت الكنيسة الغربية تعتقد أنه نبع من اقنومى الآب والإبن ، كما كانت الكنيسة الشرقية ترى أن الابن اقل رتبة من الآب ، بينما ترى الكنيسة الغربية انهما سواء فى الرتبة .

٢- **السبب الثانى سياسى** : فإن الإمبراطورية الرومانية كانت قد توزعت بين جزئين فصارت مدينة القسطنطينية خصماً لدوداً لمدينة روما القديمة ، ورغم ذلك فإن الباب الرومانى لم يكن يرضى أن يتنازل عن سلطته لبطريرك القسطنطينية ، او يجعله شريكاً له فيها ، ومن أجل هذا كانت مواد الشقاق تختمر ، ويتهيأ بركانه للإنفجار ، عندما حاول البابا (ليو التاسع) فى سنة ١٠٥٤ م أن يفرض العقائد والأفكار الغربية على الشرق ، ورفض بطريرك القسطنطينية (ميكائيل)أن يعترف بـ ، فكان ذلك كصب البترول على النيران وحدث الانشقاق العظيم (١).

---

(١) النصرانية : محمد تقى العثمانى – ص ١١٢، ١١٣ – ط رابطة العالم الاسلامى .

وهكذا تتضح الفروق بين الكنيستين الشرقية والغربية من الجدول التالى :

الكنيسة الشرقية	الكنيسة الغربية
١ - تعتقد أن الروح القدس انبثق من الأب فقط .	١ - تعتقد أن روح القدس انبثق من الأب والابن معاً
٢ - تعتقد أن الابن أقل رتبة من الأب	٢ - تعتقد ان الأب والابن فى مرتبة واحدة
٣ - تعتقد أن الرئاسة الدينية لكنيسة القسطنطينية	٣ - تعتقد ان الرئاسة الدينية للكنيسة الرومانية
٤ - تسمى نفسها الأرثوذكية ، وهى كلمة مؤلفة من كلمتين يونانيتين تعنيان المذهب الحق أو المذهب المستقيم	٤ - تسمى نفسها الكنيسة الكاثوليكية وهى كلمة يونانية بمعنى العام أو العالمى

ولكل من هاتين الكنيستين أتباعها ومناطق نفوذها

" فالتابعون للكنيسة الشرقية أكثرهم فى الشرق ، وبلاد اليونان وتركيا وروسيا والصرب ، وغيرها ، ولهم بطاركة أربعة أولهم بطريرك الاسكندرية للروم الارثوذكس (١) ثم بطريرك أنطاكية ، ثم بطريرك أورشليم ... وأما من مناطق نفوذ الكنيسة الغربية والتابعين لها فاكثرهم

(١) وهم غير الكنيسة الأرثوذكية المصرية حيث يختلفون معها فى عقيدة الطبيعية والطبيعتين ولا يعترفون برئاسة بابا الاسكندرية .

فى الغرب ، وإيطاليا وفرنسا ، وبلجيكا وأسبانيا والبرتغال وأمريكا الجنوبية ، وبلاد أخرى كثيرة (١)

وهكذا كانت ولا تزال مشكلة انبثاق الروح القدس ميداناً مستعراً من ميادين الصراع العقدى بين النصارى حتى اليوم ، وقد انفصلت بسببه الكنائس ، وتضاربت المجامع ، وتبادلت التكفير ورمى بعضها بعضاً بالهرطقة والضلال .

ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قد أخذت بمذهب الانبثاق من الأب وحده فازدادت بذلك هوة الخلاف ، واحتدمت معركة الصراع بين كنيستى روما والإسكندرية (٢) .

الروح القدس فى عقيدة الإسلام :

وإذا كانت النصارى قد ألهت مجامعهم الروح القدس ، وجعلت منه الأقنوم الثالث فى تلك الشركة الالوهية (المزعومة) ، وبعد أن ألهوه خلقوا تلك المشكلة الجديدة ، وهى مشكلة (الانبثاق المزعوم) ، فإن الإسلام قد كشف وجه الحق فيما يتعلق بالروح القدس ، كما بين الحق فيما يتعلق بالمسيح عليه السلام – فلم ينكر الإسلام وجود الروح القدس ، ولا علاقته بعيسى – عليه السلام – ولا بإخوانه من أنبياء الله تعالى ورسله – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – فعن علاقة المسيح بالروح القدس يقول تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا

---

(١) الأسفار المقدسة / على عبد الواحد وافى ص ١٣٥-١٣٦ ، والموسوعة الميسرة فى الملل والمذاهب / د منيع بن حماد الجهنى – جـ ٢ – ص ٥٨١ : ٥٨٣ – ط ٢ دار الندوة العالمية .

(٢) يراجع فى هذا كتابى الروح القدس وعمله فينا ، وك انبثاق الروح القدس / للبابا شنودة الثالث – ط الغبة .

عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) (١) وعن الروح القدس فى الآية الكريمة يقول الإمام الرازى " واختلفوا فى الروح القدس على وجوه : أحدها : - أنه جبريل عليه السلام ، وإنما سمى بذلك لوجوه . أحدها أن المراد من روح القدس الروح المقدسة ، كما يقال حاتم الجود وابن صدق ، فوصف جبريل بذلك تشريفاً وبياناً لعلو مرتبته عند الله تعالى.

الثانى : سمى جبريل – عليه السلام – بذلك لأنه يحيا به الدين ، كما يحيا البدن بالروح ، فإنه متوسل لإنزال الوحى إلى الأنبياء ، والمكلفون فى ذلك يحيون فى دينهم .

الثالث : أن الغالب عليه الروحانية وكذلك سائر الملائكة غير أن روحانيته أتم وأكمل

الرابع : سمى جبريل – عليه السلام – روحاً لأنه ما ضمته أصلاب الفحول وأرحام الأمهات .

وثانيها : المراد بروح القدس الإنجيل كما قال تعالى فى القرآن " روحاً من أمرنا " (الشورى : ٥٢) وسمى به لأن الدين يحيا به ومصالح الدنيا تنتظم لأجله .

وثالثها : أنه الاسم الذى كان يحيا به عليه السلام الموتى ، عن ابن عباس وسعيد بن جبير .

ورابعها : أنه الروح الذى نفخ فيه والقدس هو الله تعالى ، فنسب روح عيسى – عليه السلام – إلى نفسه تعظيماً وتشريفاً وإطلاقه على جبريل أولى لأن قوله تعالى (وأيدناه بروح القدس) يعنى قويناه والمراد من هذه التقوية الإعانه وإسنادها إلى جبريل – عليه السلام – حقيقة

---

(١) سورة البقرة : اية رقم : ٨٦ .

والى الإنجيل والاسم الاعظم مجاز ، فكان إطلاقها على جبريل اولى (١) ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ)(٢) فالروح القدس ليس إلهاً مع الله – عز وجل – كما ادعى النصارى وإنما هو عبد مخلوق مهمته تبليغ رسالات الله لانبيائه ورسله وعيسى – عليه السلام – أحد هؤلاء الرسل فلا غرو أن يؤيده الله بالروح القدس .

(١) مفاتيح الغيب للإمام الرازى – جـ٣ – ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٢) سورة النحل – جزء من الآية ١٠٢ .